

الجامعات العالمية.. من ريادة العلم الى وباء التحرش

2015-11-10 مروة الاسدي

تمثل الجامعات صروح عملية للتعليم العالي والأبحاث، وتمنح شهادات أو إجازات أكاديمية لخريجها، إذ تؤدي دورا أساسيا في قيادة المجتمعات وتطورها كونها مؤسسات تهدف لنشر العلم والمعرفة وتطبيقها وتطويرها وكذلك ترسيخ العلوم والآداب كقيم معرفية في المجتمعات لتوجيهها بشكل فاعل نحو التطور التقدم والرقى.

لذا تشهد الجامعات العالمية منافسة شديدة في مجال تطوير العلمي والمعرفي وقد حازت الجامعات الأمريكية الصدارة على مستوى العالم في الابتكار العلمي لكنها تواجه منافسة قوية من الجامعات الآسيوية المرتبطة بشكل وثيق بقطاع الصناعة.

فالجامعات الآسيوية هي قوة صاعدة في مجال الابتكار العلمي وأثبتت مهارة خاصة في تحويل هذه المبتكرات إلى منتجات. وسجلت كوريا الجنوبية موطن شركات تكنولوجيا عملاقة مثل سامسونج معدلات مرتفعة في براءات الاختراع.

من جهة أخرى ظهرت مؤشرات تقدم المرأة في بعض الجامعات الأمريكية على صعيد العلم والحقوق، فقد أصبحت علوم الكمبيوتر الآن ولأول مرة المادة الأولى التي تقبل عليها طالبات جامعة ستانفورد في بارقة أمل لمن يحاولون تعزيز الوجود الضعيف للمرأة في عالم التكنولوجيا، كما عينت جامعة أكسفورد للمرة الأولى منذ تأسيسها قبل ثمانية قرون تقريبا، امرأة على رأسها هي لويز ريتشاردسن، وستصبح عندها أول امرأة تتولى هذا المنصب منذ انشاء الجامعة في العام 1230.

لكن على الرغم من التقدم العلمي والمعرفي للجامعات الأمريكية، إلا أن القيم المجتمعية وحقوق الإنسان تغيب عنها بسبب انتشار ظاهرة التحرش الجنسي التي تشكل خرقا لحق الفرد في الأمن والأمان، فقد أظهرت إحدى أكبر الدراسات المسحية بشأن العنف الجنسي داخل الحرم الجامعي بالولايات المتحدة عن تعرض أكثر من 23 بالمئة من الفتيات في سن ما قبل التخرج الجامعي للتحرش

الجنسي أو التقبيل أو الملامسة قسرا.

كما كشفت المسح -الذي شمل 150 ألفا بمراحل التعليم - ان نحو 4.5 بالمئة من الطلبة في المرحلة الجامعية مارسوا علاقات جنسية دون رضا الطرف الاخر، وأجرت رابطة الجامعات الأمريكية المسح في أبريل نيسان ومايو ايار في حرم 27 جامعة من بينها جامعة هارفارد وجامعة تكساس في اوستن وجامعة فرجينيا.

على صعيد آخر، شهدت لندن التي تضم اعلى الجامعات الرصينة اعتقالات بين صفوف الاف الطلاب المحتجين على رسوم الجامعات، أما في جامعات جنوب افريقيا فقد أضرم طلاب النار في إطارات سيارات وسدوا مداخل حرم إحدى الجامعات في إطار احتجاج متواصل على خطط إدارية لرفع رسوم التعليم العام القادم، واقتрحت الجامعات زيادة الرسوم بنسبة 11.5 بالمئة العام القادم في خطوة يقول الطلاب إنها ستنال من فرص السود في الالتحاق بالتعليم الجامعي والذين كانت فرصهم محدودة بالفعل في هذا المجال إبان حقبة الفصل العنصري.

على صعيد مختلف، قررت جامعة كاثوليكية في المجر، البلد الذي يضم اكبر عدد من اليهود في اوروبا الوسطى، فرض تدريس مادة عن تاريخ المحرقة اليهودية لطلابها، ويطلق اعضاء في حزب يوبيك، ثاني اكبر احزاب البلاد، تصريحات توصف في كثير من الاحيان بأنها معادية للسامية، كما ان هذا الاتجاه في الخطابات المصنفة بأنها معادية للسامية يسجل تناميا في المجر منذ بضع سنوات بحسب استطلاعات للرأي، وتضم المجر اكبر جالية يهودية في اوروبا الوسطى يصل عدد افرادها الى نحو مئة الف شخص.

فيما يلي ادناه مجموعة من الاخبار والتفاصيل رصدتها شبكة النبا المعلوماتية حول ابرز الاحداث والدراسات التي شهدت الجامعات العالمية خلال الالونة الاخيرة.

أمريكا تواجه منافسة شرسة من آسيا

في الدراسة المسحية لأكبر 100 جامعة التي أجرتها رويترز ونشرت نتائجها جاءت جامعة ستانفورد

في المركز الأول الأمر الذي يبرز مكانتها كبوتقة للأفكار الجديدة في قلب وادي السيليكون، وأنشأ طلاب ستانفورد عددا من أكبر الشركات التكنولوجية في العالم مثل هيوليت باكارد وياهو وجوجل. بحسب رويترز.

واحتلت جامعات ومؤسسات تعليمية أمريكية المراكز التسعة الأولى فيما جاء معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وجامعة هارفارد في المركزين الثاني والثالث، وحل المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا في المركز العاشر بينما جاءت جامعة امبيريال كوليدج لندن في المركز الحادي عشر وكانت الأعلى تقييما بين كل جامعات أوروبا.

على صعيد ذي صلة قالت جامعة ستانفورد ومقرها كاليفورنيا لروترز إنه طبقا للطلبات الأولية لطلبة السنوات العليا أبدت نحو 214 طالبة رغبتها في دراسة علوم الكمبيوتر كمادة أساسية وهو ما يمثل 30 في المئة من إجمالي طلبة الإدارة، وتراجع علم الاحياء البشري الذي كان يتصدر رغبات الطالبات الى المرتبة الثانية. بحسب رويترز.

ويقول خبراء إنه إذا اختارت المزيد من الفتيات الحقل التكنولوجي مثل علوم الكمبيوتر يمكن أن يساعد هذا في زيادة وجود المرأة في حقل الهندسة والمهن ذات الصلة التي تعتمد كثيرا على خلفية علوم الكمبيوتر، وهذا التحول مهم على وجه خاص في جامعة ستانفورد لوجودها في قلب وادي السيليكون وعدد الشركات التي أنشأها خريجوها مثل ياهو وجوجل.

وباء التحرش في الجامعات الامريكية

على صعيد حقوقي، منعت جامعة هارفرد الاميركية العريقة رسميا العلاقات الجنسية بين الطلاب والاستاذة في اطار مراجعة لسياستها حول التحرش الجنسي، وجاء في القانون الداخلي الجديد ان العلاقات "العاطفية والجنسية" باتت محظورة بين طلاب المرحلة الاولى من التعليم الجامعي وبين الاساتذة أكانوا يعلمون مباشرة الطلاب ام لا، اما بالنسبة لطلاب الماجستير والدكتوراه فان الحظر يشمل فقط اساتذتهم المباشرين او المشرفين على اطروحاتهم. بحسب فرانس برس.

واوضحت الجامعة في رسالة الكترونية ان "اللغة المستخدمة في ما يتعلق بالعلاقات الجنسية لم تكن تعكس بشكل صريح تطلعات الجامعة حول ما يشكل علاقة مناسبة بين طلاب المرحلة الاولى والاستاذة". فاعادت اللجنة المكلفة سياسة التصرفات الجنسية السيئة النظر فيها "لتضمنها منعاً صريحاً".

واتى القرار في وقت تجد فيه الكثير من الجامعات نفسها في قفص الاتهام في اطار مشاكل تتعلق بالعنف الجنسي في حرمها، ففي ايار/مايو نشرت وزارة التربية الاميركية قائمة ب55 مؤسسة اميركية للتعليم العالي تخضع لتحقيق فدرالي حول الطريقة التي عالجت فيها شكاوى التحرش الجنسي. وقد ضمت القائمة جامعة هارفرد، وفي العام 2010 عمدت جامعة يال وكذلك فعلت جامعة كونيتيكت في 2013، الى منع العلاقات الجنسية بين الطلاب والاستاذة في المرحلة الاولى من التعليم الجامعي.

على صعيد ذي صلة قال رئيس كلية أهلية في شمال ولاية ايداهو الأمريكية إن مدير المساعدات المالية والذي اتهم بتقديم منح دراسية للطلبة مقابل الجنس لم تعد له أي صلة بالمؤسسة التعليمية، وقالت السلطات الأمريكية إن شرطة ايداهو ألقت القبض على جوزيف بيكن (36 عاماً) مدير قسم المساعدات المالية في كلية نورث ايداهو كولدج للاشتباه في عمله كقواد واتهامات أخرى تتعلق بإعلانات نشرها عبر شبكة كريجزليست على الإنترنت عرض فيها "منحا مالية" مقابل خدمات جنسية من الطلبة الذين يدرسون في الكلية ومدة الدراسة فيها عامان.

وقال السارجنت براندون مكورميك من إدارة الشرطة في بيان مكتوب إن مكتب التحقيقات الاتحادي أبلغ في وقت سابق من الشهر مسؤول الموارد البشرية بالكلية بشأن الإعلانات وطلب مساعدته في تحقيق خلص في نهايته إلى أن بيكن هو الشخص الذي يقوم بعمليات الاغواء الجنسي، ولم يتضح ما اذا كان بيكن -الذي لا يزال محبوساً على ذمة اتهامات تشمل أيضاً الرشوة واستخدام جهاز كمبيوتر في مخطط للتحايل- قد فصل من وظيفته أم استقال من الكلية التي يدرس بها 6000 طالب وتمنح درجاتها العلمية في التخصصات المهنية والفنية وتقدم برامج تعليم عامة، وقال رئيس الكلية جو دانلاب في بيان وزع الخميس "لم يعد الشخص المتهم في هذه القضية موظفاً في الكلية .. ونورث ايداهو كولدج تتعاون تماماً مع جهات انفاذ القانون منذ بداية التحقيق"، وتقدم

كلية نورث ايداهو كولدج ايضا دورات عبر الأقمار الصناعية للمناطق النائية بالولاية.

في سياق متصل قال مسؤولون إنه سيجري تزويد جامعات ووكالات انفاذ القانون في ولاية كاليفورنيا بخارطة طريق للتصدي لحالات الاعتداء الجنسي على امل ان تتمكن من ان تنسق على نحو افضل اجراءاتها وتحقيقاتها، ويأتي المسعى المشترك من جانب كامالا هاريس التي تشغل منصب النائب العام بالولاية وجانيت نابوليتانو رئيسة جامعة كاليفورنيا وسط قلق متزايد بشأن الاعتداءات الجنسية داخل الجامعات في كاليفورنيا وولايات امريكية اخرى. بحسب رويترز.

وقالت هاريس التي تنافس لتحل محل باربرا بوكسر في مجلس الشيوخ الامريكي "كاليفورنيا بها بعض من افضل الكليات والجامعات في العالم.. لكن حلم عدد كبير جدا من الطالبات المجتهديات في تلقي التعليم في كلية مرموقة ينقلب رأسا على عقب بسبب العنف الجنسي"، وتشمل خارطة الطريق مسودة مقترحة لاتفاق بين الجامعات وهيئات انفاذ القانون تحدد المهام التي ستقوم بها كل وكالة في حالة الابلاغ عن اعتداء جنسي، فعلي سبيل المثال ربما يأتي الرد أولا من الحرس الجامعي في حين تتولى الشرطة المحلية جمع الادلة، واعد الخطة مكتب هاريس بالتعاون مع جامعة كاليفورنيا ومكاتب الادعاء في ارجاء الولاية واقسام الشرطة المحلية.

من جهتهم قال مسؤولون إن 11 من طلبة جامعة ويسليان بولاية كونيتيكت الأمريكية يعالجون من تعاطي جرعات زائدة من عقار النشوة المعروف باسم (ام دي ام ايه) وان أحدهم وهو طالب بالسنة الثانية في حالة خطيرة، وقال مايكل ويلي نائب رئيس شؤون الطلبة في بيان أرسل لكلية ميدلتاون بالبريد الالكتروني إن هذا الطالب نقل إلى المستشفى ومعه طالبان ليسا في خطورة حالته لكنهما يعانيان من نفس الأعراض. بحسب رويترز.

وقالت لورين روبنشتاين المتحدثة باسم جامعة ويسليان في البريد الالكتروني إن سبعة طلبة نقلوا إلى المستشفيات "يعانون من اعراض تتعلق بتعاطي جرعة زائدة من عقار مولي (ام دي ام ايه)"، وقالت إن أربعة طلبة توجهوا بانفسهم إلى المستشفيات.

ومولى هو الاسم الشائع تجاريا لعقار (ام دي ام ايه) واسمه العلمي (ميثيلين ديوكسي ميثافتامين)

وهو مسحوق أبيض اللون محظور استخدامه وهو المادة الكيميائية الرئيسية في عقاقير النشوة ذات التأثير النفسي، وقال ويلى إن الواقعة قيد التحقيق.

العنصرية في جامعات جنوب افريقيا

من جانب آخر أضرم طلاب جامعات في جنوب افريقيا النار في إطارات سيارات وسدوا مداخل حرم إحدى الجامعات في إطار احتجاج متواصل على خطط إدارية لرفع رسوم التعليم العام القادم، واقترحت الجامعات زيادة الرسوم بنسبة 11.5 بالمئة العام القادم في خطوة يقول الطلاب إنها ستنال من فرص السود في الالتحاق بالتعليم الجامعي والذين كانت فرصهم محدودة بالفعل في هذا المجال إبان حقبة الفصل العنصري. بحسب رويترز.

وأظهرت لقطات تلفزيونية مباشرة قوات الشرطة وهي تخدم النيران وتزيل الحجارة من أمام مدخل جامعة كيب تاون فيما كانت مجموعة من الطلاب تتابع الموقف، وذكرت وسائل إعلام محلية أن الطلاب قبلوا عربات حاولت دخول جامعة ويتوتوتزراند في جوهانسبرج، واستخدمت الشرطة قنابل الصوت لتفريق المحتجين في جامعة رودس في بلدة جراهامزتاون بجنوب شرق البلاد، وقال وزير التعليم العالي بليد نزيماندي يوم الاثنين إن كل جامعة معنية برسومها وإن الحكومة لا تستطيع تحمل عبء تقديم تعليم مجاني للطلاب الفقراء، وقالت إدارات الجامعات في جنوب افريقيا إنه ليس أمامها خيار سوى زيادة الرسوم للحفاظ على المعايير الأكاديمية.

جدلية التعليم المجاني في جامعات لندن

من جهة أخرى اعتقلت شرطة لندن العديد من الاشخاص وسط احتجاج طلابي ضد رسوم التعليم شارك فيها الالاف وحاولت مجموعة منهم اقتحام مبنى الحكومة البريطانية، وقالت شرطة المدينة في بيان ان "مجموعة صغيرة من المحتجين القت بالدهان امام مكتب وزارة الداخلية، كما حاولت مجموعة اخرى اقتحام مبنى دائرة الابتكار في الاعمال والمهارات، الا ان الشرطة منعتهم"، و اضاف البيان انه "خلال ذلك، تم رشق الشرطة بعدد صغير من القنابل الدخانية والبيض امام مبنى دائرة الابتكار في الاعمال والمهارات. واعتقلت الشرطة عددا من الاشخاص بسبب مخالفات للنظام العام"،

واظهرت الصور محتجين يقتحمون خط الشرطة ويهتفون "ماذا نريد؟ تعليم مجاني. متى نريده؟ الان". بحسب فرانس برس.

ودعا الطلاب في الاحتجاج الذي جرى وسط لندن الى الغاء الرسوم، واحتجوا على خطط الغاء منح التكاليف المعيشية واستبدالها بقروض، وحاورهم المتحدث باسم وزارة المالية في حكومة الظل في حزب العمال جون ماكدونيل الذي اتهم الحكومة بـ"خداع" الطلاب، وقال "هذه الحكومة تخذعكم وتخدع الاجيال المستقبلية. عليكم ان تعارضوها، وانا هنا للتضامن مع موقفكم"، وبعث زعيم حزب العمال جيرمي كوربين برسالة دعم الى الطلاب قال فيها ان هناك "فرصة لتغيير المسار وتغيير حزب العمال الى قوة تمثل رغبة الطلاب في التعليم المجاني".

وحمل المحتجون لافتات كتب عليها "الجهل يكلف اكثر من التعليم" و"اليأس هو الواقع الجديد" و"الكتب وليس القنابل"، و"التعليم المجاني -- خذوا ضرائب من الاغنياء".

وصرح المتظاهر كالوم كانت لوكالة فرانس برس "منذ ان فرضت الحكومة نظام رسوم التعليم (..) ظهرت حركة طلابية في بريطانيا تقاوم من اجل الحصول على التعليم المجاني"، واذاف "لكن اضافة الى ذلك، تحاول الحكومة فرض مجموعة كاملة من القضايا الجديدة مثل خفض منح التكاليف المعيشية"، وقال وزير المالية جورج اوزبورن ان مطالب الطلاب "غير ممكنة ماليا" حيث ان الحكومة تحاول خفض الدين العام، واطلقت دعوة ليوم اخر من الاحتجاجات في 17 تشرين الثاني/نوفمبر.

الطفل المعجزة في جامعة برينيان فيا دويميتا فرنسية

في بداية سن المراهقة يجد السويسري ماكسيميليان يانيش المتفوق جدا في الرياضيات واللغات، نفسه على مقاعد جامعة في جنوب فرنسا الى جانب شباب بالغين لكنه يؤكد "انا لست مميزا بل اشعر اني صبي في الثانية عشرة"، واستفاد الشاب السويسري من استثناء من جامعة برينيان فيا دويميتا المخصصة عادة لمن هم فوق سن السادسة عشرة ليتسجل في السنة الثانية من اجازة الرياضيات كطالب مستمع. بحسب فرانس برس.

وهو نجح في مسابقة الرياضيات في الشهادة الثانوية العامة في سويسرا في سن التاسعة وهو اكتشف شغفه بهذه المادة في سن السادسة عندما بدأ والده يمرنه في هذا المجال، ويوضح الطفل "لكن كان الامر يتعلق بالحساب" مضيفا "ان الرياضيات هي اثبات نظريات واحيانا يحتاج حل لغز ما الى 400 سنة. متعة الرياضيات هي اناقة الوصول الى البرهان الابطسط"، في مدرسته الثانوية قرب لوسيرن (وسط سويسرا) حيث هو مسجل في الصف الاول ثانوي الفرع العلمي متقدما ثلاث سنوات عن عمره ، اعفي ماكسيميليان من دروس الرياضيات لكن عليه ان يدرس المواد الاخرى على ما يوضح والده توماس دريش الذي يرافقه الى برينيان، وقد اختار المراهق هذه المدينة من اجل "رحلة لغوية" لتحسين الفرنسية تلمه بها مدرسته الناطقة بالالمانية. الا ان ماكسيميليان الذي تعتبر الالمانية لغته الام ، يتقن الفرنسية بشكل شبه كامل، وهو يقول انه "يحسن لغته الفرنسية في اطار جامعي" في برينيان حيث تملك عائلته منزلا للعطل الصيفية، الا انها المرة الاولى التي يجد فيها المراهق الموهوب نفسه على مقاعد الجامعة الى جانب طلاب يبلغون التاسعة عشرة كمعدل وسطي مع انه لا يتابع الا ثلاث مواد من اصل اكثر من عشر مواد ولمدة فصل واحد كطالب مستمع، وهو يتحدث الى الطلاب الاخرين الا انه لا يملك "اي اصدقاء" بعد حوالي عشرة ايام له في الجامعة.

فالطلاب ينظرون اليه بفضول من دون ان يتحدثوا اليه كثيرا. ويقول جوليان (21 عاما) الذي يرى الصبي في غالب الاحيان مع والده في حرم الجامعة "انه يافع جدا"، ويقول رئيس الجامعة فابريس لورينتي "انه طفل يتمتع بمستوى استثنائي فعلا. يجب تكييف الجامعات لاستقبال الاطفال النواخب. يجب ان نعتمد الية كتلك المعتمدة بالنسبة للرياضيين المحترفين (..) بحيث لا يشعرون بالملل"، ومع انه يتابع دروسا في السنة الثانية جامعية الا ان الدروس "سهلة" بالنسبة لماكسيميليان على ما يقول والده وهو استاذ رياضيات متقاعد.

وفي سويسرا يرعى عالم الرياضيات المرموق كاميلو دي ليليس في جامعة زيورخ الطفل النابغة، وفي المرحلة الراهنة ينوي ماكسيميليان انهاء المدرسة بشكل طبيعي لكنه لا يعرف ما سيفعل في المستقبل. اما والده فيريد ان يرافق ابنه الى جامعة "ام آي تي" (بوسطن) او "ستانفورد" (كاليفورنيا) الى حيث تلقى دعوة.

لكن كيف يمضي ماكسيميليان وقته الحر؟ يؤكد الطفل "لدي الكثير من العمل حوالي تسع ساعات

يوميا ، بينها خمسون دقيقة فقط مخصصة للرياضيات". ويحب ماكسيميليان اللغة الفرنسية والالمانية وممارسة رياضي البادمنتون والسباحة والمسرح باللغة الالمانية، ويقول والده توماس ديرش انه يلعب في بقية الوقت وله ردود فعل اطفال "وهو يفتقر الى النضج الناجم عن الخبرة".

المحرقة اليهودية في جامعة كاثوليكية مجرية

من جانب مختلف، قررت جامعة كاثوليكية في المجر، البلد الذي يضم اكبر عدد من اليهود في اوربا الوسطى، فرض تدريس مادة عن تاريخ المحرقة اليهودية لطلابها، وقال عميد جامعة بيتر بازمانى الكاثوليكية سابولكس سورومي للصحافيين ان "معاداة السامية بأي شكل كانت والكاثوليكية لا ينسجمان"، مشيرا الى ان تدريس مادة "المحرقة اليهودية وتاريخها" سيبدأ في ايلول/سبتمبر، وقد تولى تحضير مضمون الحصة الدراسية اساتذة جامعيون في تل ابيب، بحسب عميد الجامعة المجرية الذي اشار الى ان جامعتة اتخذت هذا القرار بعدما استمعت الى ملاحظات من سفير اسرائيل، وقضى نحو 600 الف يهودي مجري خلال الحرب العالمية الثانية، جميعهم تقريبا قتلوا سنة 1944. بحسب فرانس برس.